قراءة النص في رفع المسيح بين العقل والنقل عند الفخر الرازي

أ.د/ يحيى محمد ربيع
أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة البحرين

قراءة النص في رفع المسيح بين العقل والنقل عند الفخر الرازي

يحيى محمد ربيع
قسم العقيدة والفلسفة
جامعة البحرين
ymrabia@uqu.edu.sa

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية توفي المسيح ورفعه، ولأن القضية وردت فيها نصوص قد يتوهم تعارض ظاهرها مع المفهوم العقلي لتنزيه الذات الإلهية؛ فقد تناول البحث قراءة النص في هذا الإطار، وذلك من وجهة نظر أحد العلماء الكبار وهو: فخر الدين الرازي.

وانتهى البحث إلى نتيجة هامة وهي: إمكانية الجمع بين النص والتأويل، أو بين المعقول والمنقول، وهذا ما بيناه على وجه التفصيل

الكلمات المفتاحية: النص – المسيح – النقل – صلب – الفخر الرازي

Analyzing the text on taking Messiah "Jesus" up between Reason and Revelation according to Fakhr Al-Razi

Yahya Mohammed Rabee

ymrabia@uqu.edu.sa

Abstract

This research addresses the issue of the death of Messiah "Jesus" and taking Him up unto Allāh. Because the case contained texts that might be outwardly contradictory to the rational sense of Divine Entity integrity, the research has focused on analyzing the text in this context, according to the view point of one of the greatest Islamic scholars, Fakhr Al-Din Al-Razi.

The research included to an important conclusion, namely: the possibility of combining the text and interpretation, or between the rationale and revealed; this is shown in detail.

Keywords: Text – Messiah "Jesus" – Revelation – crucifixion – Fakhr Al-Razi

مقدمه :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد ،،،

هذا البحث يدور حول قضية رفع المسيح من منظور إسلامي في فكر الإمام فخر الدين الرازي ،وهل كان الرفع مكانًا أو مكانة ،والآراء حول هذه القضية تدور بين النص وبين العقل للنصوص الواردة في هذا الموضوع وموقف الرازي منها .

ونسأل الله التوفيق والسداد

هل صلب المسيح وقتل ؟ .

يجيب القرآن عن هذا التساؤل بإجابة قاطعة أنهم لم يقتلوه وأنهم لم يصلبوه . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

ولم يكتف القرآن بهذا بل يبرز فريتهم ثم يكشف كذبها يقول تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[2] .

والرازي يذكر أن هذه الآية تكذيب لليهود فيما زعموه من أنهم قتلوا عيسى عليه السلام ، فالله تعالى كذبهم في هذه الدعوى [3]، بل يقول إن الآية تدل على كفر عظيم منهم لأنهم قالوا فعلنا ذلك ، وهذا يدل على أنهم كانوا راغبين في قتله مجتهدين في ذلك ، فلا شك أن هذا القدر كفر عظيم [4]إذن فهم كذبة ، وهم كفرة .

الرازي يسأل ويرد :

ويثير الرازي سؤالا : « إن قيل : اليهود كانوا كافرين بعيسى أعداء

(١) آل عمران : ٥٥ .
(٢) النساء : ١٥٧ – ١٥٨ .
(٣) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠١ .
(٤) المصدر السابق جـ ١١ ص ١٠٠ .

له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة ، فكيف قالوا : إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ؟ »[١] .

والرازي يقصد كيف أقروا أنه رسول الله وهم كافرون به ؟ .

ويجيب قائلاً : الجواب عنده من وجهين :

الأول : أنهم قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ﴾[٢]، وكقول قريش : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾[٣].

الثاني : أنه يجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به » [٤] .

والرازي في هذا الرأي متأثر بالزمخشري فتكاد عبارتهما تتحد [٥].

معنى «وما قتلوه يقينا» عند الرازي :

يقول : « واعلم أن هذا اللفظ يحتمل وجهين :

أحدهما: يقين عدم القتل، **والآخر** يقين عدم الفعل، فعلى التقدير الأول يكون المعنى : أنه تعالى أخبرهم أنهم شاكون في أنه هل قتلوه أو لا؟ ثم أخبر محمداً بأن اليقين حاصل بأنهم ما قتلوه . وعلى التقدير الثاني يكون المعنى أنهم شاكون في أنهم هل قتلوه ؟ ثم أكد ذلك بأنهم قتلوا ذلك الشخص الذي قتلوه لا على يقين أنه عيسى عليه السلام ، بل حينما قتلوه كانوا شاكين في أنه هل هو عيسى أو لا ؟ .

---

(١) المصدر السابق جـ ١١ ص ١٠١ .

(٢) الشعراء : ٢٧ .

(٣) الحجر : ٦ .

(٤) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠١ .

(٥) راجع الكشاف جـ ١ ص ٥٧٩ .

ثم يرجح قائلا : والاحتمال الأول أولى لأنه تعالى قال بعده : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ وهذا الكلام إنما يصح إذا تقدم القطع واليقين بعد القتل»[1]وهو قريب أيضا مما قاله الزمخشري إلا أن الرازي أشد بيانا ، كما أنه رجح والزمخشري لم يرجح [2].

لم يكتف القرآن ببيان نجاة المسيح عليه السلام من القتل والصلب فحسب بل ذكر أمرين آخرين :

الأول : إلقاء شبهه على آخر .

الثاني : رفع المسيح عليه السلام .

القضية الأولى :﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾ :

الشائع أن الذي ألقي عليه شبه المسيح إنما هو « يهوذا الاسخريوطي » الذي واطأ الكهنة على الدلالة عليه بأجر ، ولكن أورد الحافظ ابن كثير وابن جرير وغيرهما من المفسرين : أن المسيح لما قرب وقت القبض عليه ندب أصحابه ثلاث مرات طالبا أن يتقدم واحد منهم ليفديه ويقدم نفسه إلى اليهود عوضا عنه ويكون جزاءه الجنة ، فقام شاب في المرات الثلاث وقال أنا ، فقال له عيسى في المرة الثالثة : نعم أنت ذاك ، فلما جاء أعداءه ألقى الله على صحبه الذي انتدب له شبه المسيح، وصار بحيث لا يشك أحد أنه المسيح ، فألقي القبض عليه وصلب وقتل » [3] .

(١) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠٤ .

(٢) الكشاف جـ ١ ص ٥٨٠ .

(٣) راجع في هذه الآراء : الزمخشري : الكشاف جـ ١١ ص ٥٧٩ – ٥٨٠ ، والقرطبي جـ ٤ ص ١٠٠ – ١٠١ ، وقصص الأنبياء للشيخ النجار ص ٤٢٢ .

ويورد الفخر الرازي عدة آراء يقول :

« إن مذاهب العلماء في هذا الموضع كثيرة ومختلفة :

الأول : قول كثير من المتكلمين أن اليهود لما قصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله إلى السماء ، حينئذ خاف رؤساؤهم من وقوع الفتنة من عوامهم، فأخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس أنه المسيح ، لأن الناس ما كانوا يعرفون إلا اسمه ، فلم يكن يخالطهم ، وهذا طريق أول .

الطريق الثاني : أنه تعالى ألقى شبهه على إنسان ثم فيه وجوه :

الأول : أن اليهود لما علموا أنه حاضر في البيت الفلاني مع أصحابه أمر يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطاوس أن يدخل على عيسى عليه السلام ويخرجه ليقتله ، فلما دخل عليه ، أخرج الله عيسى من سقف البيت وألقى على ذلك الرجل شبه عيسى فظنوه هو فصلبوه وقتلوه .

الثاني :وكلوا بعيسى رجلا يحرسه ، وصعد عيسى عليه السلام في الجبل ورفع إلى السماء ، وألقى الله شبهه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول : لست بعيسى .

الثالث : أن اليهود لما هموا بأخذه ، وكان مع عيسى عشرة من أصحابه فقال : من يشتري الجنة بأن يلقى عليه شبهي ، فقال واحد منهم: أنا ، فألقى الله شبه عيسى عليه فأخرج وقتل ، ورفع الله عيسى عليه السلام .

الرابع :كان رجل يدعي أنه من أصحاب عيسى عليه السلام وكان منافقا فذهب إلى اليهود ودلهم عليه ، فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله تعالى شبهه عليه فقتل وصلب »[1] .

(١) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠٢ .

والآراء الأول والثاني والرابع من الطريق الثاني متقاربة جدا وهو إلقاء الشبه على عدو له سواء كان كافرا به أو منافقا ، وهي تشبه الرأي الشائع الذي أوردناه في البداية ، أما الرأي الثالث فهو مماثل أيضا لما أورده كثير من المفسرين وقد أشرنا إليه .

والحق أن مسألة من وقع عليه الشبه ؟ مسألة العلم بها لا ينفع والجهل بها لا يضر ، فسواء كان مؤمنا وله جزاء عند الله في مقابل هذه التضحية وهذا النجاح في الابتلاء ، أو كان كافرا أو منافقا جعل الله ذلك عقابا له ، فإن هذا لا يعنينا ، ولذلك فلإمام الرازي بعد ما يورد هذه الآراء يقول: « وهذه الوجوه متعارضة ومتدافعة، والله أعلم بحقيقة الحال » [1].

إنما الذي يجب أن نعتقده ونؤمن به هو أن الله ألقى شبه المسيح على غيره ، وأن المسيح لم يناله قتل ولا صلب .

(١) المصدر السابق جـ ١١ ص ١٠٢ .

ولكن يبقى هناك اعتراضان يوردهما الرازي ويرد عليهما :

الاعتراض الأول : يقول فيه الرازي : « لا يقال إن النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولا » .

ويرد الرازي : « لأنا نقول : إن تواتر النصارى ينتهي إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب » [١] .

وأضيف أن الأناجيل الأربعة ذكرت أن الشهود كانوا نساء ، وأن عيسى لم يكن معروفا إلا لتلاميذه ، وأنهم لم يكونوا موجودين ولم يشاهدوا عملية الصلب والقتل ، وقد مر بيان ذلك في الأناجيل .

الاعتراض الثاني : يقول الرازي : « أنا لو جوزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان لزم السفسطة ، فإني إذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانيا فحينئذ أجوز أن يكون هذا الذي رأيته ثانيا ليس بولدي بل هو إنسان ألقى شبهه عليه وحينئذ يرتفع الأمان على المحسوسات »[٢].

ويجيب الرازي قائلا : « إن كل من أثبت القادر المختار ، سلم أنه تعالى قادر على أن يخلق إنسانا على صورة زيد مثلا ، ثم إن التصوير لا يوجب الشك المذكور ، فكذا القول فيما ذكرتم »[٣].

وأضيف إلى ذلك : أن الأناجيل الثلاثة « متى ، ومرقس ، ويوحنا» يحكون قصة عن عيسى عليه السلام تسهل لنا إلقاء شبه المسيح على غيره .

والنص كما ورد في إنجيل متى : « وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين ، وتغيرت هيئته قدامهم ، وأضاءو وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور ،

(١) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠٣ .
(٢) المصدر نفسه جـ ٨ ص ٧٧ .
(٣) نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

وإذا موسى وإيليا قد ظهروا لهم يتكلمان معه ، فجعل بطرس يقول ليسوع : يا رب جيد أن تكون هنا ... وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظلتهم ، وصوت من السحابة قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ، له أسمعوا ، ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا ، فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده »[١].

فقد تغيرت هيئة المسيح تغيرا كليا في وجهه وثيابه ، وهذا التغير الذي يقرون به يفسر لما أمكان وقوع ذلك ، بل إنهم عهدوه فلا مانع إذا تغيرت هيئته هكذا أن يلقي شبهه على غيره .

ومع أن يوحنا من الذين شاهدوا هذه الآية إلا إنها لم يرد لها ذكر في إنجيله ، بل هو الوحيد الذي أغفلها [٢]، فهل يوحنا الحواري هو الذي كتب الإنجيل الرابع ؟ .

ويقول الشيخ النجار : « إن بعض الناس قد يشبه بعضا آخر ، فإني رأيت بالخرطوم أخوين روميين كانا توأمين يشبه أحدهما الآخر كما يشبه الغراب الغراب ، وكان المعاملون لهما يخاطب الواحد منهم أحدهما يحسبه الآخر .. وقد قال: " سيل " الانجليزي مترجم القرآن : إن المسيح ويهوذا الاسخريوطي كان كل منهما يشبه الآخر »[٣].

ولذا يقول القرافي : « القول بالشبه قول بأمر ممكن ، لا بما هو خلاف الضرورة ، ويؤكد ذلك أن التوراة مصرحة بأن الله خلق جميع ما

(١) متى ١٧ : ١ – ٩ .
(٢) راجع : الشيخ عبد الوهاب النجار ، قصص القرآن ص ٤٢٦ .
(٣) نفس المصدر ص ٤٢٦ .

للحية في عصى موسى عليه السلام»[١].

القضية الثانية في رفع المسيح :

يقول الله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٢]، ويقول جل وعلا :﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣]. وهاتان الآيتان قد فتحتا نقاشا واسعا بين علماء الإسلام ، ويدور النقاش حول قضيتين :

الأولى : ما المراد بالتوفي ؟ .

الثانية : هل المقصود بالرفع هنا رفع مكان أو رفع مكانة ؟ .

القضية الأولى : التوفي :

في اللغة : وهذه الكلمة تأتي في اللغة بمعنى قبض الروح ، أو بمعنى استيفاء الحق وإتمام الشيء وكماله .

ففي المعجم الوسيط : « وفى فلانا حقه ، أوفاه إياه ، وتوافى القوم: تتاموا ، وتوفى الله فلانا : قبض روحه ، وفلان حقه : أخذه وافيا ، واستوفى فلان حقه : أخذه وافيا تاما »[٤].

والخلاف في هذه القضية يدور حول المعنيين ، هل الله تعالى توفاه، أي قبض روحه ، أم أنه استكمل أجله وأبعده عن اليهود ، ويهمني هنا أن أبرز جهود الرازي خاصة أنه ذكر جل الآراء التي وردت في هذا الموضوع .

(١) الأجوبة الفاخرة ص ١٩١ ، وهو يشير إلى سفر الخروج ٧ : ٨ – ١٠ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النساء ١٥٧ – ١٥٨ .

(٤) المعجم الوسيط جـ ٢ ص ١٠٤٧ .

الرازي والتوفي :

يذكر أن الآية فيها آراء :

الأول : مستوفيك : أي متمم عمرك ، فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك ، بل أنا رافعك .

الثاني :متوفيك : أي مميتك ، وهو مروي عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق ، والمقصود ألا يصل أعداءه إلى قتله ثم رفع ، لكنهم اختلفوا ، فقال وهب بن منبه : توفي ثلاث ساعات ثم رفع ، وقال محمد بن إسحاق: توفي سبع ساعات ثم أحياه ورفعه ، وقال الربيع بن أنس : إنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء واستدل بالآية : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ .

الثالث : ما قاله أبو بكر الواسطي أن المراد « إني متوفيك » عن شهواتك وحظوظ نفسك .

الرابع : أن التوفي أخذ الشيء وافيا .

الخامس : إني متوفيك ، أي أجعلك كالمتوفى لأنه إذا رفع ... وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالمتوفى ، وإطلاق اسم الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن .

السادس : أن التوفي هو القبض ، يقال : وفاني فلان دراهمي وتوفاني وتوفيتها منه ، كما يقال : سلم فلان دراهمي إليّ وتسلمتها منه ، وقد يكون أيضا توفي بمعنى استوفى وعلا ، وعلى كلا الاحتمالين كان إخراجه من الأرض وابتعاده توفيا له .

السابع : أن يقدر حذف المضاف والتقدير متوفي عملك بمعنى مستوفي عملك .

هذا طريق من حمل الآية على ظاهرها كما يقول الرازي ، ثم يذكر طريقا آخر لمن قال لابد من التقديم والتأخير وهو أن الواو تقتضي الترتيب، وعلى هذا فالرفع يسبق التوفي ، ويكون المعنى : « إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلى الدنيا ، ومثله من التقديم والتأخير كثير في القرآن » (١) .

ترجيح الرازي :

يميل الرازي إلى الوجوه الأولى التي تمثل الطريق الأول وهو إجراء الآية على ظاهرها دون تقديم أو تأخير ، ويرى أنه مع كثرة تلك التأويلات فلا حاجة إذن إلى مخالفة الظاهر ، يقول :

« واعلم أن الوجوه الكثيرة التي قدمناها تغني عن التزام مخالفة الظاهر ، والله أعلم » (٢) .

والطريق الثاني الذي قال بالتقديم والتأخير يقول الرازي أثناء عرضه له : « الطريق الثاني وهو قول من قال لابد في الآية من تقديم وتأخير من غير أن يحتاج فيها إلى تقديم وتأخير »(٣).

والحق أن المفسرين لم يقولوا أكثر من هذا الذي قاله الرازي في تعدد الوجوه في هذه النقطة ، خاصة الإمام القرطبي (٤) .

تعقيب على الترجيح :

مع أن الإمام الرازي رجح الطريق الأول وهو إجراء الآية على ظاهرها دون تقديم أو تأخير ، إلا أن هذا الطريق الذي رجحه فيه وجوه

---

(١) راجع في هذه الوجوه : مفاتيح الغيب جـ ٨ ص ٧٤ – ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٧ – ٧٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٧ – ٧٦ .

(٤) راجع تفسير القرطبي جـ ٤ ص ٩٩ – ١٠٠ ، وراجع أيضا : الشيخ عبد الوهاب النجار ، قصص القرآن ص ٤٣٣ .

كثيرة متباينة وتدور كلها حول التوفي بمعنى الموت ، أو التوفي بمعنى القبض والرفع واستكمال الأجل أي العصمة من القوم . لكن الرازي لم يرجح أحد تلك الوجوه على الآخر ، وإن كان قد أشار من طرف خفي إلى ما يذهب إليه في سورة المائدة عند قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] حيث يقول : « المراد منه وفاة الرفع إلى السماء » فكأنه جعل مجرد الرفع وفاة ، إذن فهو لم يمت ، لكن كان يجب عليه أن يصرح بما يذهب إليه أكثر من هذا .

ولذا فأنا أرى أن الآية كناية عن عصمة الله تعالى لعيسى عليه السلام من أن يناله أي أذى من أعدائه ، فالله قد أنجاه منهم فهم لم يصلوا إليه ، ولم يقبضوا عليه ولم يقتل ولم يصلب ، وهذا لاشك ما كان بوفاته أي بموته .

يقول الزمخشري : « إني متوفيك : أي مستوفي أجلك ، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك »[2].

ويبقى الآن سؤال : إذا كان عيسى قد عصمه الله ونجا من أيدي اليهود سالما معافى وألقى الله شبهه على غيره ، فأين ذهب بعد ذلك ؟ .

القضية الثانية : رفع المسيح :

أولاً : في اللغة :

« رفع القوم رفعا » اصعدوا في البلاد ، والبعد ونحوه في سيره : بالغ فيه واسرع ، والشيء رفعا ، ورفاعا : أعلاه .. والبناء طوله ، وفي التنزيل : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾.

والشيء : حمله ونقله . وفلانا : نوه بذكره ، وفي التنزيل : ﴿وَرَفَعْنَا

(١) المائدة : ١١٧ .

(٢) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٤٣٢ .

لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ وأعلى قدره وشرفه وكرمه . قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ورفعه على صاحبه في المجلس : قدمه ، وصوته : جهر به .

والله عمله : قبله .. (وارتفع) : علا وتقدم وانتقل وزال .. والرفيع اسم من أسماء الله الحسنى » (١).

وعلى هذا فالرفع إما أن يكون إلى مكان ، وإما أن يكون المراد منه إعلاء القدر والشرف والتكريم .

ثانياً : موقف العلماء :

هذه القضية أخذت نوعا من الجدل بين علماء المسلمين ، ولكن جل آرائهم تدور في محورين :

الأول : هل المسيح رفع مكانا .

الثاني : أو أنه رفع مكانة .

ودون أن نغرق أنفسنا في ذكر الآراء وتعدادها فإنه على الجملة قد ذهب جمهور المسلمين إلى الرأي الأول وهو أن الله تعالى قد رفع المسيح بروحه وجسده حيا إلى السماء، ودليلهم قوله تعالى ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(٢).

كما أنهم يستدلون بما ورد في البخاري ومسلم من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويقتل المسيح الدجال (٣).

---

(١) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٢) راجع : تفسير القرطبي حـ ٤ ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣) راجع : البخاري ومسلم . البخاري : كتاب البيوع ، باب قتل الخنزير ، وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى بن مريم . ومسلم : كتاب لإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ. وأبو داود : كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال .

وفي مقابل هذا الاتجاه برز – خاصة في عصرنا الحديث – اتجاه آخر ينفي صعود المسيح عليه السلام إلى السماء رفضا قاطعا ، ويقولون إن الله رفعه إلى مكان آخر أو عصمه من أيديهم ، لكنه عاش حتى مات ، أما رفعه إلى السماء حيا وعودته مرة أخرى إلى الأرض في آخر الزمان فقد أنكروه ، ولذا فبعضهم يؤول الآية ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾وينكر الأحاديث الدالة على النزول أو يؤولها أيضا . ومن هؤلاء : الشيخ شلتوت ، والشيخ المراغي ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ محمد الغزالي ، والدكتور أحمد شلبي [1].

ولكن يعتبر الإمام محمد عبده هو اللسان الذي عبر عن هذا الاتجاه أحسن تعبير وأقام الأدلة على قوله .

وإليك أدلة هذا الاتجاه على لسان الإمام محمد عبده :

أولاً :التوفي على معناه الظاهر المتبادر وهو الإماتة العادية ، وإن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح .

ثانياً : الأحاديث في الرفع والنزول المتعلقة بعيسى في آخر الزمان أحاديث آحاد تتعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب ، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي ؛ لأن المطلوب فيها هو اليقين ، وليس في الباب حديث متواتر ، أو يؤول نزول عيسى وحكمه في الأرض بغلبة روحه ، وسر رسالته على الناس وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلام ، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها ، فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعة الإسلامية لإصلاح

(١) راجع : د : أحمد شلبي . المسيحية ص ٤٣ – ٥٨ .

السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر .

ثالثاً : لما سئل الإمام محمد عبده عن المسيح الدجال وقتل عيسى له قال : « إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها ، وأن القرآن أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك »[١] .

والدكتور أحمد شلبي يورد كلام الشيخ محمد عبده في كتابه « المسيحية » لكنه يزيد على ذلك ما يلي :

١ – إن القائلين بأن عيسى رفع إلى السماء وبجسمه وروحه قلة من العلماء .

٢ – يذكر أن كلمة ينزل في حديثي مسلم والبخاري بمعنى يجيء لو صح هذان الحديثان .

٣ – يقرر أن الاعتقاد بأن عيسى رفع بجسمه وروحه اعتقاد متأثر بالاتجاه المادي في الإنسان ، وبالفكر المسيحي [٢] .

كما يورد هو والشيخ محمد عبده كلاما عن الإمام الرازي يفهم منه أنه يقول برفع المكانة لا برفع المكان ، ويؤكد د / محمود بن الشريف أنهم جميعا اعتمدوا على رأي الإمام الفخر الرازي [٣].

---

(١) راجع : تفسير المنار جـ ٣ ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٢) المسيحية ص ٤٣ – ٥٨ .

(٣) راجع : تفسير المنار ، والمسيحية ، نفس الصفحات ، وراجع د / محمود بن الشريف : الأديان في القرآن ، دار المعارف ص ٢١٠ – ٢١٤ ، وهو يذكر أن المحدثين جميعا استقوا هذا الرأي من الإمام الرازي ، وهذا سوف نرد عليه إن شاء الله تعالى .

وهنا يجب أن أعقب على هذا الرأي وأجلى بعد ذلك موقف الفخر الرازي من هذه القضية :

أولاً : التعقيب :

١ – يعتمد أهل هذا الإتجاه على العقل لا على النص ، وهذا قد اضطرهم إلى تأويل ظواهر النصوص التي جاءت مخالفة لاتجاههم العقلي ، واعتقد أن التأويل لظاهر النص مع دلالته الصريحة على الظاهر ، ومع عدم الضرورة لذلك مستقبح ، خاصة أن ما قاله الشيخ محمد عبده في النزول ، وخروج المسيح الدجال تأويل بعيد جدا لظواهر النصوص التي عبرت عن نزول المسيح ، وقيامه بأفعال حسية مثل كسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وقتل الدجال ، كما وصفت خروج الدجال وقيامه بأعمال ايضا لا يمكن تأويلها .

٢ – أن الأحاديث حتى ولو كانت آحادا إلا أنها مروية في الصحاح مثل الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم .

٣ – وصف الدكتور/أحمد شلبي للقائلين برفع المسيح جسدا وروحا ونزوله من السماء آخر الزمن بأنهم قلة خطأ علمي وتاريخي فادح، وساترك أستاذه يرد عليه، يقول الشيخ محمد عبده: «للعلماء هنا طريقان إحداهما وهو المشهورة أنه رفع حيا بجسمه وروحه، وأنه سينزل آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالى»[١].

ويقول الشيخ عبد الوهاب النجار وهو ممن عدهم الدكتور شلبي من الأكثرية الذين قالوا برفع الروح فقط : « إن جمهور المسلمين على أن الله تعالى قد رفعه بروحه وجسده حيا إلى السماء ودليلهم على

(١) تفسير المنار جـ ٣ ص ٢٦٠ .

ذلك قوله تعالى : ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾»[١] .

والشيخ محمد رشيد رضا ، وقد عده الدكتور شلبي أيضا ممن ذهب مذهب أستاذه يقول: «والمشهور بين المفسرين وغيرهم أن الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء ويستدلون بحديث المعراج »[٢].

٤ – أما قول الدكتور شلبي أن من قال بذلك فهو متأثر بالنصارى ، فهذه تهمة غريبة ؛ لأن جمهور المسلمين خاصة من المفسرين وأهل الحديث استدلوا على ذلك بالقرآن والسنة ، وقد سبق بيان ذلك .

ومن الأدلة عندهم زيادة على ما سبق قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[٤].

٥ – لا داعي لأن يشكك الدكتور شلبي في صحيحي مسلم والبخاري بقوله : « لو صح هذان الحديثان » [٥].

وعلى كل إذا كان كل دليلهم العقل فإنا ممن لا يحكمون العقل في النص خاصة إن لم تكن هناك ضرورة للتأويل ، ودلالة الظاهر ليس فيها ما يناقض معتقداتنا وليس من أجل تأليه النصارى لعيسى أرفض أحاديث صحيحه ؛ لأن منطلق كل منا معلوم فهم يقولون بعودة عيسى محاسبا للبشرية لأنه الإله ، ونحن نقول : إنه يعود ليبين لهم زيفهم وانحرافهم وكفرهم بكسر الصليب ليدل على فساد عقيدتهم ، ويقتل الخنزير ليبين

(١) قصص الأنبياء ص ٤٢٣ .
(٢) تفسير المنار جـ ٦ ص ١٨ .
(٣) النساء : ١٥٩ .
(٤) الزخرف : ١٩١ .
(٥)المسيحية ص ٤٨ ، يقصد حديثي نزول المسلم بمسلم والبخاري .

فساد شريعتهم ، وهو في كل هذا يحكم بالإسلام بل ما علمنا بهذا إلا بنص قاله محمد رسول الله ﷺ .

وإذا كان النصارى يستريحون لهذا الرأي وهو رفع عيسى حيا إلى السماء ونزوله آخر الزمان ، فإن الغريب أن الذي قال ذلك هو محمد ﷺ الذي يكفرون به ، فمن العدل إن قبلوا ذلك أن يقبلوا كلامه عن عيسى من أنه عبد رسول وليس بإله ولا ابنا للإله ، وبأنه لم يقتل ولم يصلب ، فهل يستجيبون ؟ .

بقي أن أجلي موقف الرازي الذي اعتمد على بعض كلامه الشيخ محمد عبده ، والدكتور أحمد شلبي .

الـرازي وقضـية رفع المسيح :

أولاً : الرازي يقول برفع المكانة :

يقول الرازي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[١] : « والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى ، وأنه في السماء ، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على لأنه يمتنع كونه تعالى في المكان فوجب حمل اللفظ على التأويل » .

ثم يقول : « إن المراد إلى محل كرامتي ، وجعل ذلك رفعا إليه للتفخيم والتعظيم ، ومثله قوله : " إني ذاهب إلى ربي " ، وإنما ذهب إبراهيم ﷺ من العراق إلى الشام ، وقد يقول السلطان : ارفعوا هذا الأمر إلى القاضي ، وقد يسمى الحجاج زوار الله ، ويسمى المجاورون جيران الله ، والمراد من كل ذلك التفخيم والتعظيم ».

ثم يقول : « واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله : ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة ، كما أن الفوقية في هذه ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة »[٢].

وعلى هذا فقد استدل به القائلون بهذا الرأي كما مر .

---

(١) آل عمران : ٥٥ .

(٢) راجع مفاتيح الغيب جـ ٨ ص ٧٦ – ٧٧ .

ثانياً : الرازي يصرح برفع عيسى إلى السماء حيا :

يقول : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ المراد منه وفاة الرفع إلى السماء [١] ، بل يقول عند قوله : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ثابت بهذه الآية ، ونظير هذه الآية قوله في آل عمران : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾واعلم أنه تعالى لما ذكر عقب أنه وصل إلى عيسى أنواع كثيرة من البلاء والمحن أنه رفعه إليه دل ذلك على أن رفعه إليه أعظم في باب الثواب من الجنة ومن كل ما فيها من اللذات الجسمانية » [٢] .

ويؤكد ذلك بعجز الآية وهو قوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ فيقول : والمراد من العزة كمال القدرة ، ومن الحكمة كمال العلم فنبه بهذا على أن رفع عيسى من الدنيا إلى السموات وإن كان كالمتعذر على البشر لكنه

لا تعذر فيه بالنسبة إلى قدرتي وحكمتي ، وهو نظير قوله سبحانه : ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[٣]، فإن الإسراء وإن كان متعذرا على قدرة محمد ﷺ إلا أنه سهل بالنسبة إلى قدرة الحق سبحانه [٤].

الرازي لا يؤول الأحاديث :

ومع أن الرازي مغرم بفن التأويل إلا أن الأحاديث التي تتعلق بنزول عيسى يسلم بها فيقول : « إن الواو فيقوله: ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ تفيد الترتيب فالآية تدل على أنه تعالى يفعل به هذه الأفعال ، فأما كيف يفعل ، ومتى يفعل، فالأمر فيه موقوف على الدليل، وقد ثبت الدليل أنه

(١) المصدر السابق جـ ١٢ ص ١٤٤ ، والآية من سورة المائدة : ١١٧ .
(٢) المصدر السابق جـ ١١ ص ١٠٤ ، والآية من سورة النساء : ١٥٨ .
(٣) الإسراء : ١ .
(٤) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠٥ .

حي ، وورد الخبر عن النبيﷺ أنه سينزل ويقتل الدجال ، ثم إنه يتوفاه بعد ذلك»[١]. وفي قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[٢] .

يذكر الرازي أن أهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله لابد وأن يؤمنوا به .

ثم يورد شبهة للمتكلمين ويرد عليها يقول : « قال بعض المتكلمين: إنه لا يمنع نزوله من السماء إلى الدنيا إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف، إذ لو نزل مع بقاء التكاليف على وجه يعرف أنه عيسىعليه السلام لكان إما أن يكون نبيا، ولا نبي بعد محمد– عليه الصلاة والسلام – أو غير نبي وذلك غير جائز على الأنبياء » .

ثم يرد بقوله : « وهذا الإشكال عندي ضعيف لأن انتهاء الأنبياء إلى مبعث محمدﷺ، فعند مبعثه انتهت تلك المدة، فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعا لمحمد عليه الصلاة والسلام» [٣] .

وقفة لابد منها :

تلك هي أقوال الرازي إنه يجمع بين القول برفع المكانة ، وبالقول برفع المكان ، والجمع بينهما صعب وغير ممكن .

وأنا أولاً : أعيب على الذين أخذوا بعض كلامه أو أحد رأيه وجعلوه هو الرأي الذي ذهب إليه، وكان ينبغي أن يوردوا كل أقواله كما فعلت هنا.

ثانياً :ما هذا الذي فعله الرازي ؟ هل هو اضطراب كما يحدث له في بعض القضايا أم أنه تناقض ؟ أم أنه قال برأي ثم رجع فيه ؟ .

الواضح أن القول برفع المكان أي رفع عيسى حيا إلى السماء ورد

(١) نفس المصدر جـ ٨ ص ٧٤ – ٧٥ .

(٢) النساء : ١٥٩ .

(٣) مفاتيح الغيب جـ ١١ ص ١٠٦ .

عند تفسيره لآية النساء ، والقول الثاني ورد عند تفسيره لآية آل عمران ، وعلى هذا فالرفع حيا إلى السماء هو الرأي المتأخر الذي لم ينقضه بعد ذلك بل هو يشرحه أشار إلى آية آل عمران على أنها تفيد ذلك أيضا ، وبهذا يمكن أن يقال إنه رجع عن رأيه الأول .

ثالثاً : الرازي من الذين يؤولون آيات الصفات فالله عنده ليس في السماء وإلا لزم أن يكون في جهة ، ولما كانت هذه الآية يستدل بها القائلون بأنه في السماء فقد أورد رأيه الأول في الرد عليهم ، وقد نص على ذلك كما مر .

ولما كان الرازي من الذين يقدسون النص ويقدمونه ، ويستوحي منه أدلة عقلية ، ومع ذلك فعقليته مؤولة ، ويعتمد كثيرا على الدليل العقلي ، فقد وقع بين النص قرآنا وسنة ، وبين عقله ووجوب رده على القائلين بالجبهة على حد قوله ، فساق رأيه الأول رادا به على هؤلاء ، ثم التزم الاتجاه الثاني توقيرا للنص ورجوعا إلى رأي الجمهور .

لكن هل الجمع بين الرفع إلى المكان ، وتنزيه الله عن الجهة لم يكن ممكنا أو لم يكن في مقدور الرازي ؟ .

الحق أنه فعل ذلك فهو يرد على أهل الجهة مع تأكيد رفع عيسى إلى السماء أيضا . لكن كيف ؟ .

يقول الرازي ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾معناه أنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله لأن في الأرض قد يتولى الخلق أنواع الأحكام ، فأما السموات فلا حاكم هناك في الحقيقة ، وفي الظاهر إلا الله » [1] .

ويكرر هذا الرأي مرة ثانية في تفسيره لآية النساء بقوله : المشبهة احتجوا بقوله تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ في إثبات الجهة .

والجواب : المراد الرفع إلى موضع لا يجري فيه حكم غير حكم الله

(١) المصدر السابق جـ ٨ ص ٧٦ .

تعالى [١]، وقد بين في النص السابق ذلك الموضع وهو السماء .

وعلى هذا فأنا أعتقد أن الرازي يدين بأن الرفع كان رفع مكان وأن الله رفع عيسى حيا إلى السماء .

أما قوله الأول فقد كان لمجرد الرد على المستدلين بالآية على أنه تعالى في السماء .

ولذا فيجب إحقاقا للحق ، على الذين يستدلون بكلامه ألا يأخذوا منه ما يوافق هواهم فقط .

والغريب أن الدكتور محمود بن الشريف يقول : « والأئمة المحدثون الذين اتجهوا هذا الاتجاه كلهم قد استقوا من معين واحد واستمدوا رأيهم من رأي الإمام الرازي »[٢] .

فهل وضح لهم رأيه ؟ .

وإذا انتهينا إلى أن الحق ما صرح به القرآن من عدم قتله وصلبه ، وتأكيد رفعه إلى السماء .

فإن السؤال الذي يرد على الخاطر من أين دخلت على المسيحية هذه العقيدة في الصلب والفداء ، خاصة أن القضية ليست نفي قتل المسيح وصلبه أو إثبات ذلك إنما القضية في جعل صلبه وقتله وقيامته بعد موته من أجل خلاص البشرية ، وأن ذلك كان الغاية من إرساله ، وأن من لم يؤمن بهذا فسيظل مكبلا بخطيئة أبيه آدم دون خلاص .

الحق أن جمعا كبيرا من العلماء والباحثين مسلمين ومسيحيين بينوا أنها عقيدة وثنية وأن المسيحية تأثرت بها .

الصلب والفداء عقيدة وثنية :

يقول شارل جنيبر : « إن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيل ، وإنها

(١) المصدر السابق جـ ١١ ص ١٠٤ .

(٢) الأديان في القرآن ص ٢١٤ .

تأثرت في مخيلتهم بالأساطير المختلفة الشائعة في الشرق » [١].

لقد كانت الفكرة شائعة في الديانة الهندية القديمة في الإله كرشنا .

يقول ول ديورانت : « يزعم بعض الرواة أن الإله كرشنا مات مطعونا بالسهم ، ويزعم آخرون أنه قتل مصلوبا على شجرة .. ثم صعد إلى السماء على أن يعود في اليوم الآخر ليحاسب الناس »[٢].

ويقول هوك : « يعتقد الهنود والوثنيون بتجسيد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة » [٣].

وفي الديانة المصرية يقول بونويك : « يعد المصريون أوزوريس أحد مخلصي الناس » [٤].

وفي الديانة الفارسية كان الإله « مثرا » يعد وسيطا بين الله والناس ومخلصا ، مات في سبيل البشرية وقام من القبر .

يقول د / محمد جابر عبد العال عن هذا الإله : « من المعروف أن ديانة « مثرا » جاءت إلى العالم من فارس .. ويذهب هذا الدين إلى أن صاحبه " مثرا " ولدته أم عذراء ، وأنه جاب الآفاق يبشر برسالته ، وكان حواريوه اثنى عشر رجلا ، وأنه مات في سبيل البشرية ، واحتفل بقيامته من القبر بفرح عظيم ، وقد أطلق عليه المخلص واعتناق هذه العقيدة كان يستلزم التعميد »[٥].

ولذا يقول " دوان " : إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدا عند اليهود الوثنيين وغيرهم» [٦].

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٣٨ .

(٢) قصة الحضارة م ١ جـ ٣ ص ٢٠٤ .

(٣) تفسير المنار جـ ٦ ص ٢٧ .

(٤) العقائد الوثنية ص ٤٣ نقلا عن د / أحمد عجيبة : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ص ٥٧٤ .

(٥) في العقائد والأديان – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ م ، ص ٢٥٠ .

(٦) تفسير المنار جـ ٦ ص ٢٧ .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا : « هذه عقيدة وثنية محضة سرت إلى النصارى من الوثنيين كما بينه علماء أوروبا الأحرار .. وعلماء الآثار »(١).

ولبيان الصلة الوثيقة بين المسيحية وبين تلك العقائد الوثنية يقول شارل جنيبر : تسربت آثار الأسطورة الشرقية القديمة التي تدور حول فكرة إله يموت ثم يبعث ليسير بأتباعه نحو حياة الخلود ، تسربت إلى ضمير المجتمعات المسيحية، أو على الأقل منها تلك المتأثرة بالفكر اليوناني – فلم يلبث عيسى أن تحول بها من مسيح يهودي وشخصية محلية .. إلى عيسى المسيح السيد المنقذ ، ابن الله وخليفته في الأرض » (٢).

والرسول بولس كان هو الوسيلة لنقل تلك الثقافات الوثنية إلى المسيحية ، وقد جرى المسيحيون عليها تقليدا لبولس(٣).

وهكذا كما استقت المسيحية عقيدة تأليه البشر ، وعقيدة التثليث من الوثنيات التي كانت تحيط بها ، كذلك تأثرت أيضا بعقيدة الصلب والفداء (الخلاص) بتلك الوثنيات ، وكان السفير من الوثنيات إليها هو القديس والرسول " بولس " كما يزعمون .

ولم يبق بيننا وبينهم إلا هذا النداء الإلهي : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾(٤).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله صحبه أجمعين

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٦٦ .

(٣) د / عبد الجليل شلبي . رد مفتريات المبشرين على الإسلام – مكتبة المعارف بالرياض ص ٢٥٥ .

(٤) آل عمران : ٦٤ .